

المتحف العراقي

شاهد حي على حضارة عمرها عشرة آلاف سنة

تحقيق : وليد عبد الأمير علوان
تصوير: خالد وليد التميمي

لا يختلف اثنان في كون العراق مهد الحضارات والأرض التي عرفت أول استيطان للبشر. وهو أول بلد وجدت الكتابة فيه، ومنه انطلق الإنسان من حياة الكهوف إلى ضفاف الأنهار، وأن خير مكان يمكن أن يستعرض لنا ثمرات عشرة آلاف سنة من عمر الحضارة في هذا البلد العريق هو المتحف العراقي. يقع المتحف العراقي في الجزء الجنوبي الغربي من مدينة بغداد وقد كانت بدايته عبارة عن قاعة واحدة صغيرة تم تشييدها عام 1923 في منطقة القشلة ببغداد. وبسبب أعمال التنقيب المستمرة من قبل البعثات العلمية، العراقية والأجنبية، والعثور على الكنوز الأثرية، تم تشييد المتحف الحالي. ←



Bœuf aillé.

ثور مجنَّح.



Le musée sous occupation.

دبابة أمريكية أمام المتحف.

موجات الماء، ثم نباتات، ثم حيوانات، وبعد ذلك كهنة. أما الجزء الثاني من القاعة السومرية فيضم تماثيل للأمراء سومريين عاشوا قبل سنة 2500 ق.م، وكذلك ألواح نذرية، وهيكل عظمي لأنسان محارب، وكذلك لوح يمثل عملية صناعة الألبان التقليدية، وهو يشبه ما هو موجود حالياً. أما القنطرة الذهبية والتي تعتبر من أشهر الآثار التي عثر عليها في مقبرة أور الملكية، فموجودة في القسم الثالث من القاعة السومرية سوية مع آثار أخرى.

القاعة الأكديّة

الأكديون أول سلالة سامية نشأت في وادي الرافدين أسسها سرجون الأكدي (2334-2279) ق.م، وأسس أيضاً مدينتها (أكد) قرب بابل. وتحتوي القاعة نماذج مختلفة من النقوش الحجرية والأختام الإسطوانية، إلا أن أهم ما عرض في القاعة الأكديّة هو تمثال الملك "نرام سين" (2218-2254) ق.م، وهو مصنوع من البرونز ويزن 450 غم ويمثل الملك المذكور عندما كان طفلاً.

القاعة البابلية والحضرية

ومن القاعات المهمة التي ينبغي التنطرق إليها القاعات التي تمثل الفترة البابلية بقسميها القديم والحديث، حيث تضم القاعة البابلية القديمة نماذج

منطقة "رواندوز" بمحافظة أربيل شمال العراق من قبل بعثة تنقيب أثارية عراقية أمريكية عام 1951 وبتناز بأنه ذو جمجمة ذات شكل طويل وواطيّ وجبين ذو حافات كبيرة، ولا تزال الآراء غير متفقّة حول ما إذا كان النياندرتال قد تطور ليصبح الإنسان المعاصر أم لا. كذلك تضم هذه القاعة الأدوات الحجرية التي استعان بها الإنسان القديم من لب حجر الصوان وغيره من صنوف الحجر بعد تشظيته كفوؤس ومطارق، وكذلك المراحل التي تمثل تطور الإنسان بالاهتداء الى الزراعة وتدجين الحيوان، وكذلك حبوب متفحمة وأدوات زراعية وأنية حجرية وأخرى فخارية بسيطة ومتطورة، مع ظهور فكرة عبادة الآلهة التي عرضت على شكل دمي صغيرة حجرية لنساء عاريات أو يحملن أطفالهن والتي تمثل الخصب والتكاثر.

القاعة السومرية

يضم الجزء الأول من هذه القاعة ما يسمى بمجموعة الوركاء والتي تُرّخ لفترة 3600 سنة ق.م، وتضم أول نموذج لسلسلة صيد الأسود وكذلك وجه فتاة من الوركاء والتي تسمى "موناليزا الوركاء"، وكذلك يضم "الإناء النذري" والذي يبلغ طوله متراً واحداً، ويرمز إلى أصل الحياة من خلال تجسيد مشاهد للحياة حيث رسم في الأسفل

المتحف العراقي الجديد

يحتل المتحف الحالي مساحة أرض مقدارها 4700م² وقد تم افتتاحه عام 1963 وشهد عدة عمليات توسيع وإضافة وآخرها كان عام 1983 وأصبح المتحف يضم 28 قاعة كبيرة للعرض، والتي أصبح المتحف بفضلها هذا يحتل المرتبة الخامسة في تسلسل أفضل المتاحف العالمية. وقد تم توزيع قاعات العرض على طابقين أرضي وعلوي وحسب التسلسل الزمني لكل فترة حضارية، ويمكن تقسيم هذه الفترات إلى ما يلي:

عصور ما قبل التاريخ:

وهي في القاعة الأولى من الطابق العلوي، وتضم هذه القاعة مخلفات الإنسان الذي استوطن المناطق الشمالية من وادي الرافدين وأخذ من الكهوف والهضاب مستقراً له، وهي فترة طويلة ينحصر زمنها في العراق بين 10000 سنة إلى 10000 سنة قبل الميلاد، عاش فيها الإنسان صياداً يجمع القوت من صيد ونبات.

إنسان نياندرتال

إن من أهم معروضات هذه القاعة هو الهيكل العظمي لإنسان نياندرتال، و يختلف هذا الإنسان اختلافاً بيناً عن الإنسان الحالي "الهوموسابينس" وقد عثر عليه في



Le laboratoire central.

المختبر المركزي.

رقيم طيني رياضي يتضمن ثلاث قضايا هندسية و جبرية خاصة بتشابه المثلثات القائمة الزاوية، على غرار نظرية "إقليدس"، وكذلك قيثارة موسيقية ذات 11 وترًا مطعمة بالصدف والذهب ويزين مقدمتها رأس عجل ملتحق من الذهب وجدت في أور جنوب العراق ترجع الى زمن الملكة شبعاد، من نحو 2450 سنة ق.م. كما يجب أن لا ننسى تمثال الملك "سنطروق الأول" ملك الحضرة والذي وجد في الحضرة، وهي مدينة تجارية في العصور الفرثية تقع في الصحراء جنوب غرب الموصل في شمال العراق. وهو تمثال لملك الحضرة بالحجم الطبيعي من الرخام على رأسه صورة نسر علامة النصر والمجد. وأيضاً وجه امرأة سومرية نحت بالحجم الطبيعي من رخام أبيض ويعد من أرقى المنحوتات القديمة. والجدير بالذكر أن معظم الآثار المهمة محفوظة ولا يسمح حتى للباحثين بدخولها ريثما يتحسن الوضع الأمني.

مكتبة المتحف

ونحن نتحدث عن المتحف لا بد لنا من المرور على قسمين آخرين يكمل عملهما عمل المتحف ألا وهما المكتبة والمختبر المركزي. تعتبر مكتبة المتحف ←

نفس الفترة، وأهمها الآثار التي وجدت في الموصل وهي مسلات الملوك الآشوريين. في حين تضم القاعة الآشورية الخاصة بالعجايب نماذج مختلف مناحي الحياة منحوتة بالعاج وكذلك نماذج لأحجار توضع لتحديد الحدود الزراعية و المقاطعات.

قاعات أخرى

ومن القاعات الأخرى التي يجب ذكرها. قاعة المسكوكات والتي تضم أنواعاً مختلفة من المسكوكات من فترات مختلفة، منها مجموعة من المسكوكات الفضية التي تعود للعهد الأموي. من بينها مسكوكات تعود لحكم الخليفة عبد الملك بن مروان و أخرى لزمن الخليفة عمر بن عبد العزيز. أما القاعة الإسلامية الأخرى فتضم نماذج من واجهات البيوت وواجهات أفواس في الجوامع. مع محاريب من المرمر ومناظر لأبواب مختلفة وقيور و أضرحة.

أهم آثار المتحف العراقي

ومن الآثار التي من حق المتحف العراقي أن يفاخر بها. هو الرقيم الطيني الذي وجد في تل حرمل في ضواحي بغداد، ويقدر زمنه من بداية الألف الثاني قبل الميلاد. وهو

لأسود رابضة فخارية بالحجم الطبيعي تم العثور عليها في مناطق مختلفة من العراق. ومنها موقع بابل وسد حديثة. وكذلك تضم "مسلة دادو شام" والتي تؤرخ فترة 1800 سنة ق.م ونماذج من طابوق وأحجار وأسس تمثل الفترة من بداية ظهور الكتابة سنة 3000 ق.م وحتى الفترة الرومانية.

أما القاعة الحضرية فتحتوي على تماثيل لأمرء وأميرات مصنوعة من الحجر، وهي تؤرخ الفترة من سنة 200 ق.م إلى 200 ب.م. وهي موزعة على قاعتين والواجب ذكره أن أبرز آثار هذه القاعات محفوظة في الخزائن الآن بسبب الوضع الحالي.

القاعات الآشورية

تؤرخ معروضات قاعات الآشوريين للفترة من 2004 ق.م وحتى سقوط نينوى عاصمة الملوك الآشوريين المتأخرين أمام الميديين سنة 612 ق.م. وتضم القاعة الآشورية الحديثة منحوتات ضخمة للثيران المجنحة، وهي الملائكة التي كانت تحرس المدن مع تماثيل للآلهة وكذلك واجهه العرش للملك "شلمنصر الثالث" مع تماثيل ومنصة للملك نفسه. أما القاعة الآشورية الوسطية فتضم مسلات من



Vue générale d'un pavillon.

منظر لإحدى قاعات المتحف.

رئيس قسم المسامريات لدى سؤاله عن حقيقة الموقف أن 38 قطعة أساسية قد سرقت، وقد أعيد ثلثها، وكذلك تم كسر ثلاثة مخازن من أصل خمسة و نهب محتوياتها. أما المجموعة الصغيرة التي كانت في الخزانات فهي سليمة. أما الآثار المصنوعة من الذهب، وأبرزها كنز النمرود، فإنها قد رفعت إلى البنك المركزي العراقي منذ عام 1991، في حين أن مجموعة الأختام الأسطوانية وعددها 4000 فقد سرق معظمها لأنها صغيرة الحجم، وقد أعيد قسم منها. وأن عمليات الجرد لا زالت مستمرة، ونافلة القول أن عدد الآثار المسروقة هي في حدود 14000 قطعة أثرية، وقد أعيد منها في حدود 4000 قطعة. أي أن المتبقي هو في حدود 10000 قطعة. وهناك تنسيق يجري بين السلطات العراقية وشرطة الأنتربول واليونسيف لاستردادها، وقد قامت شرطة الأنتربول بتوزيع دليل يتضمن بيانات وصوراً لبعض الآثار التي سرقت على بعض دول العالم، فعلاً بدأت ترد بعض القطع المسروقة حيث وردت 1000 قطعة من الولايات المتحدة الأمريكية، كما قام بعض المواطنين بإعادة قطع كانت محفوظة بحوزتهم، وكذلك بعض الأحزاب والمنظمات العراقية، إنه لمن المؤسف ضياع الكثير من كنوز هذا المتحف العريق والثقة كبيرة بالهيئات الدولية والمحلية على توحيد الجهود لاسترداد ما سرق من هذا المتحف والذي لا يعود للعراق فقط وإنما للإنسانية جمعاء. ■

علاقات مع مؤسسات علمية أجنبية كالمعهد الثقافي الفرنسي والإيطالي والبريطاني.

المختبر المركزي

المهمة الأساسية للمختبر المركزي هي صيانة ومعالجة اللقى الأثرية بمختلف أنواعها حيث إن تهيئة الظروف المحيطة بالآثار هي العامل الأساسي في إجاح عملية الصيانة. ويمكن تقسيم المختبر المركزي إلى قسمين أساسيين حسب طبيعة العمل، وهما قسم صيانة ومعالجة الآثار و قسم البحوث العلمية. فالقسم الأول يقوم بصيانة ومعالجة اللقى الأثرية بمختلف أنواعها باستعمال الطرق الميكانيكية والكيميائية والكهربائية. وقد تم إعادة تأهيل القسم بمساعدة الإيطاليين. أما القسم الثاني فمن المؤمل أن يقوم الجانب الياباني بتجهيزه بأجهزة الفحص والتحليل المختبري مثل الميكروسكوبات الألكترونية وجهاز التصوير بأشعة أكس وجهاز التحليل بواسطة أشعة خاصة.

حجم الدمار الذي لحق بمقتنيات المتحف العراقي

لقد أثير الكثير من اللغط حول حجم الخسائر التي حلت بالمتحف في أعقاب سقوط النظام السابق نتججة لعمليات السلب والنهب. وقد أوضح الدكتور أحمد كامل

العراقي واحدة من المكتبات القديمة حيث تأسست عام 1933 وكانت تضم حين إنشائها 490 كتاباً ثم اتسعت لتصبح اليوم تضم أكثر من 133000 مطبوع في العلوم والفهارس واللغات والعلوم الأخرى. والمكتبة تضم ثلاثة أقسام أولها القسم العربي، ويضم الكتب المكتوبة بالحرف العربي كالفارسية، والتركية، والهندية. والثاني القسم الأجنبي، ويضم الكتب المكتوبة بالحرف اللاتيني، مثل الأنكليزية، والألمانية، والإيطالية، وكذلك المكتوبة بالروسية، أما القسم الأخير فهو قسم اللغات القديمة، ويضم الكتب التي تخص اللغات المسمارية جميعها.

وحتوي المكتبة في خزائنها مخطوطات مهمة وطبعات حجرية خاصة بالرحلات، مثل رحلات العراق وبلاد الرافدين والأناضول وسوريا، ولم تتمكن من الاطلاع عليها كونها لاتزال محفوظة في خزانات مغلقة بسبب الظروف الحالية وهي الوحيدة في أقسام هيئة الآثار التي لم تتعرض للنهب والسلب في أعقاب سقوط النظام السابق بفضل الإجراءات الاحترازية الاستثنائية التي قام بها موظفو المكتبة، حسب ما أعلمتنا السيدة زينب صادق مديرة المكتبة.

وفاتنا أن نذكر أنها تحتوي على صالة كبيرة للمطالعة مفتوحة لطلبة الدراسات العليا والباحثين، وأن لها